



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

دلالات الألوان في رواية حمام الدار لسعود السنعوسي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ :

* يوسف بديدة

إعداد الطالبات:

* تواتي أحمد نورة

* شمسة آمال

* حاشي عبير

لجنة المناقشة

| | | |
|-----------------------|--------------|----------------|
| جامعة الشهيد حمه لخضر | رئيسا | د.رشيد بديدة |
| جامعة الشهيد حمه لخضر | مشرفا ومقررا | د. يوسف بديدة |
| جامعة الشهيد حمه لخضر | مناقشا | د. كلتوم زينية |

الموسم الجامعي: (1442-1443 هـ / 2021-2022 م)

الله اعلم
بما نزلنا
من القرآن
من غير
تغيير
او تحريف
او نقص
او زيادة
او تحريف
او تغيير
او نقص
او زيادة

شكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب هذا العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في انجاز هذا البحث وبعد الشكر له نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى الدكتور "يوسف بديدة" الذي رحب بالإشراف على هذا العمل، فبعث في نفسنا العزيمة والأمل فكان لنا الناصح الأمين والناقد الخبير الذي لم ييخل علينا بثاقب فكره حتى استوي هذا البحث في آخر صورة له. فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجزيه خير الجزاء.

ختاماً نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة في معلومة او توجيه داعيين من الله العلي

القدير ان يوفق الجميع في طريق العلم والمعرفة

المقدمة

مقدمة

تعتبر الرواية العربية المعاصرة جنسا أدبيا يحمل في داخله العديد من القضايا الفنية والموضوعية، وهذا ما جعل النقد الأدبي المعاصر يهتم برواية العربية المعاصرة، ولقد تراحت كل المناهج النقدية في دراسة الرواية ومقاربتها، وكل منهج سلط الضوء على زاوية من زواياها وذلك حسب آلياته والمبادئ التي يقوم عليها ومن أهم القضايا المطروحة في الرواية العربية المعاصرة نجد دلالات الألوان حيث أصبحت تشكل مظهرا من مظاهر التجريب والاشتغال في الرواية حيث يشكل اللون نسقا سيميائيا وأيقونة دالة تحمل أبعاد جمالية ونفسية إذ يعبر اللون عن حالات شعورية متنوعة تتراوح بين الحزن والألم والفرح والقسوة والمرض والكراهة وتستمد الألوان دلالاتها من سياق العمل الأدبي الذي ذكرت فيه، إذ تتحكم في توظيفها عدت اعتبارات من بينها أسلوب الروائي وطريقة تفكيره وطريقة بناء الشخصيات والحالات الشعورية لها فالألوان تولد دلالاتها من خلال السياق الداخلي للعمل الأدبي وهنا يمكن أن تتعارض أو تتوافق مع السياق الخارجي الذي يحدد مسبقا دلالات معيارية للألوان.

ونزعم أن هذا الاستقصاء البحثي كان كفيلا بان يحرّك فينا روح الاستطلاع على سيكولوجية الألوان التي تعامل معها الروائي في نصه والتي لها دور كبير في تشكيل الشخصية، من خلال المدونة المدروسة في بحثنا الذي اخترنا له عنوان موسوما بـ **دلالات الألوان في رواية حمام الدار لسعود السنعوسي**

وتتمثل إشكالية هذا البحث في السؤال التالي:

.كيف ظهرت الأبعاد الدلالية للألوان في رواية "حمام الدار"؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية المتمثلة فيما يلي:

. كيف تعامل سعود السنوسي مع الألوان المذكورة في الرواية ؟

. ما علاقة الألوان بشخص الرواية ؟

ومحاولة منا للإجابة عن الإشكالية المطروحة إستعنا بالمنهج السيميائي باعتباره الأقدر على الكشف عن

الدلالات، فهو يعمل على تأويل العلاقات الترابطية و الإيحاءات التأويلية إذ بواسطته يكشف النص عن

ذاته ودلالاته المستورة كما استعنا بالمنهج النفسي من اجل ربط الألوان بنفسية الكاتب.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة بحثية مقسمة إلى: مقدمة، مدخل و فصلين ثم خاتمة.

جاء المدخل موسوما بـ: مفاهيم وتجليات اللون في النص الادبي، فتناولنا فيه مفهوم الدلالة، مفهوم

اللون وأنواعه ، واللون في القرآن الكريم و التراث العربي وأثره على سيكولوجية.

أما الفصل الأول فأتى موسوما بـ: علاقة الألوان بالمشاعر (عززال)، وقد تعرضنا فيه لقضايا علاقة

الألوان بالشعور بالظاهرة.

✓ القسوة والتسلط

✓ الفقد والغياب

✓ المرض والجمود

✓ الأمل والحياة

✓ الغضب والكآبة

وفي ما يتعلق بالفصل الثاني فهو أيضا جاء موسوما بـ: علاقة الألوان بالمشاعر (منوال)، تناولنا فيه علاقة الألوان بالشعور بظاهرة.

✓ السعادة والأمل

✓ الغضب والسخط

✓ الظلم والتجبر

✓ الحزن

✓ المرض والشحوب

✓ العجز والموت

وقد ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها على مستوى كل فصل من الفصول المدروسة.

ولقد اقتضت الضرورة العلمية والحاجة البحثية العودة إلى بعض المراجع، منها:

الألوان: لكلود عبيد، و اللغة واللون: للدكتور عمر أحمد مختار.

وبالنسبة للدراسات السابقة التي تدخل في هذا المجال:

__ دلالات الألوان في شعر نزار قباني، قدمها الباحث احمد عبد الله محمد حمدان بجامعة النجاح كلية الدراسات العليا 2008.

__ اللون ودلالاته في القرآن الكريم، قدمتها الباحثة نجاح عبد الرحمن المرزوقة، بجامعة مؤتة عماد الدراسات العليا 2010.

__ دلالات في شعر الحروب والفتن في الأندلس قدمها الباحث يحي احمد رمضان غبن بالجامعة الإسلامية، غزة 2017.

وقد صادفتنا في انجاز بحثنا هذا بعض العوائق:

نقص الدراسات التي تهتم بالون في الأعمال الروائية.

صعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع المتعلقة بهذا المجال.

وفي الأخير نشكر الأستاذ المشرف "يوسف بديدة" على توجيهاته خلال فترة انجاز هذه الدراسة،

والشكر موصول لكل من ساعدنا من قريب او بعيد على انجاز المذكرة.

والحمد لله قبل أي احد، والحمد لله بعد كل احد، حمدا وشكرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

وعلو مكانه، أن سدّد خطانا، ووفقنا بما كُنّا نصبو إليه.

مدخل: التعريف بالمصطلحات وتجليات اللون في النص الادبي

(1) مفهوم الدلالة واللون في اللغة والاصطلاح

(2) اللون في القرآن الكريم والتراث العربي

(3) أنواع الألوان وتقسيمها

(4) أثر الألوان على السيكولوجية



أولاً: مفهوم الدلالة واللون في اللغة والاصطلاح

تعريف الدلالة:

ال/لغة:

كلمة الدلالة تعني لغويًا التوضيح والإفهام بقربنة موجودة في الشيء.¹ يقول ابن في معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (د ل) فتعني إبانة الشيء بإمارة تتعلمها والدليل: الإمارة في الشيء وهو بين الدلالة و الدلالة.²

وجاء في معجم الوسيط مادة (د ل): دل عليه، واليه _ دلالة، ارشد. ويقال: دله على الطريق ونحوه: سدده إليه. فهو دال، والمفعول به، مدلول عليه واليه.

"لفظة" الدلالة: الإرشاد. وما يقتضي اللفظ عند إطلاقه. جمع دلائل ودلالات.

و "الدلالة": الدلالة اسم لعمل الدلائل. وما جعل للدليل أو الدلائل من الأجرة.³

ويعرفه: الدكتور السيد العربي يوسف في كتابه الدلالة وعلم الدلالة: تدل مادة (د ل) على إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، ثم اشتق من هذا الأصل كلمة (الدلالة)، فالدليل ما يستدل به، وقد دله على الطريق

¹ خديجة عيشل، الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، مجلة الأثر، جامعة، ورقلة، 17، جانفي 2013، الجزائر، ص145.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 197، ج2، ص259.

ابريهم أنيس، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 20، ط4، ص294.

يدله دلالة ودلالة، والفتح أعلى فالدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء والإبانة عنه.¹

ب/اصطلاحاً:

عرفت الدلالة بأنها كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال، والثاني المدلول.

ويمكن القول إن العلاقة بين الدال والمدلول هي تلك الدلالة التي تربط بينهما، فقد استقر في المفهوم

اللغوي الحديث أن الدلالة: هي العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى)، حيث ينظر إليها على

اعتبار أنها: الحدث الذي يقترن فيه الدال بالمدلول، فإذا جاز قياساً على ذلك أن نقول: إن الدلالة هي

اتصال الدال بالمدلول أو العلاقة بينهما.²

وكيفية دلالة اللفظ على المعنى بإصلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة

النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابت بنفس النظم أو لا،

والأول: إن كان النظم مسوقاً له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني: إن كان الحكم مفهوماً من لفظ لغة

فهو الدلالة، أو شرعاً: فهو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً.³

السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة، 1438هـ - 2016، ص2.¹

د.السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة، (د. ط)، 1438هـ - 2016، ص2،3.²

الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص91.³

تعريف اللون:

اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة لون (ل، و، ن) هيئة كالسواد والحمرة ولونته فتلون ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وقد تلون واللون لونه والألوان الضروب واللون النوع¹.

وفي تفسير "الألوان في معجم العربية": اللون هو جنس الأجناس، وإنما سمي جنس الأجناس لأنه مقسم للبياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة، فأما القديم من الألوان فإنما هو اثنان: البياض والسواد، وهما جنسان قديمان، ومنهما تتركب الحمرة، والصفرة، والخضرة، ولون السماء.²

وأيضاً في معجم المحيط: اللون: ما فصل بين الشيء وبين غيره والنوع، وهيئة كالسواد، والدقل من النخل، او هو جماعة، واحدها: لونه، بالضم، ولينه بالكسر، وتجمع لينه على لين، ولين على. ليان. والمتلون: من لا يثبت على خلق واحد. واللائي: بلاد، وأمة في طرف أرمينية، وعلان لحن العامة، وأبو عبدالله اللائي: معلم الأمراء وألون، كالسود: تلون. ولوين، كزبير، ولون: لقباً محمد بن سلمان الحافظ.³

وقال ابن سيده: اللام والواو والنون كلمة واحدة، وهي سحنة الشيء: من ذلك اللون: لون الشيء، كالحمرة والسواد ويقال: تلون فلان: اختلفت أخلاقه.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مادة (ل و ن)، م5، ص540.¹

خليفة عبد الكريم، الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، سنة 11، 1987، ص213.²

الفروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1930 هـ - 2009، مادة (ل و ن)، ص1196.³

مدخل: التعريف بالمصطلحات وتجليات اللون في النص الادبي

وللون عدد من المسميات إذا تعدد مسميات الألوان في اللغة وتختلف تبعاً لتعدد الألوان في الطبيعة واختلافها، إذا نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وذلك حسب درجات اللون، وهو ما عرف قديماً باسم إشباع اللون.¹

أما الأصفهاني فيعرف اللون بقوله: اللون معروف، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركب منهما ويقال: تلون، إذا اكتسى لونا غير اللون الذي كان له.... ويعبر بالألوان عن الأجناس والأنواع ويقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من المطاعم.²

ب/اصطلاحاً:

هو الصفة التي تميز أي لون وتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره واللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه.

واللون كالضوء مهم في حياة الإنسان، ودخل في العرف والتقاليد، فكان للزواج والولادة والموت ألوانها البيضاء والسوداء ويخلط البعض بين اللون والملون أي المادة اللونية وبين الإحساس المؤثر حيث أن اللون يكمن داخل الإنسان وليس في أي مكان آخر.

¹منور محمد الحربي، جماليات اللون في شعر لسان الدين بن الخطيب، أطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة، جامعة اليرموك، اربد 2018، ص14.
²الأصفهاني: الراغب، (ت:425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1992 ص751،752.

فاللون لا يأتي لوظيفة زخرفيه فحسب بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية فهو يعبر عنها والمعنى بما يثيره من إحساسات ممتعة، وإيحاءات تمزج بين الحياة وميدان الفن، ولا بد أن تكون للفنان قدره عظيمة على التشكيل لان حقائق الموضوعية وحقائق الفئات النفسية والروحية لا تنعكس في العمل الفني إلا مشكلة. فاللون يختلف بحسب من يستعمله فهو عند علماء الطبيعة (او الفيزياء) ظاهرة فيزيائية ناتجة عن تحليل الضوء من خلال شبكية العين أي انه أحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية، أي أن اللون من عمل المخ، ولا يمكن إثباته إلا من خلال العين.

وعند الفنانين التشكيليين يقصد باللون الصبغة التي يستعملونها لإنتاج التلوين بحيث يحدث تفاعل بينها وبين الشكل والأشعة الضوئية الساقطة عليها والتي بها ترى الإشكال، ورغم أن اللون هو المظهر الخارجي للشكل إلا انه يلعب دورا كبيرا في الفن من حيث تأثيره على حواس الإنسان بعضها يوحى بأفكار نجبها والبعض الآخر لا نرتاح لها.¹

حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، 18، ص1.420,421

ثانيا: اللون في القرآن الكريم

1-2 اللون الأزرق:

وقد ذكر اللون الأزرق في القرآن الكريم مرة واحدة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾¹ سورة طه الآية 102 .

يوم ينفخ الملك في "القرن" في صيحة البعث، ونسوق الكافرين ذلكم اليوم وهم زرق، تغيرت ألوانهم

وعيونهم، من شدة الأحداث والأهوال

وله بعض الدلالات وهي

لون وجود الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم

الخوف والرهبنة والوجل²

¹ طه الآية 102.

نجاح عبد الرحمن المازقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة مقدمة الى عماد الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الادب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2010، ص59،²

2-2 اللون الأسود:

ذكر اللون الأسود في القرآن سبع مرات في ست آيات، مفردا، وجمعا، ومعرفا، ومنكرا

قال تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾¹ سورة البقرة الآية 187

اباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماع نساءكم، هنّ ستر وحفظ لكم، وانتم ستر وحفظ لهن، علم الله انكم كنتم تخونون انفسكم لمخالفة ما حرمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام. وكان ذلك في اول الاسلام فتاب الله عليكم ووسع لكم في الامر فالان جامعهن واطلبوا ما قدره الله لكم من الاولاد وكلوا واشربوا حتى يتبين ضياء الصباح من سواد الليل بظهور الفجر الصادق ثم اتم الصيام بالإمساك عن المفطرات الى دخول الليل بغروب الشمس. ولا تجامعوا نساءكم او تتعاطوا ما يفضي الى جامعهن اذا كنتم معتكفين في المساجد لان هذا يفسد الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد مدة معلومة بنية التقرب الى الله تعالى. تلك الاحكام التي شرعها الله لكم هي تقفوا في الحرام بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته واحكامه للناس كي يتقوه ويخشوه.

البقرة الآية 187¹

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ

بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ اسورة آل عمران الآية 106

يوم القيامة تبيض وجوه اهل السعادة الذين امنوا بالله ورسوله، وامنوا بالله ورسوله، وعصوا امره، فأما اللذين اسودت وجوههم فيقال لهم توييخا أكثرتم بعد ايمانكم فاخترتم الكفر على الايمان، فذوقوا العذاب بسبب كفركم.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾² سورة النحل الآية 58

وإذا جاء من يخبر احدهم بولادة انثى اسود وجهه كراهية لما سمع، وامتلاً هما وحزنا

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾³ سورة فاطر الآية 27

الم ترا ان الله انزل من السماء ماء، فسقينا به اشجارا في الارض، فأخرجنا من تلك الاشجار ثمرات مختلفا الوانها منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك. وخلقنا من الجبال طرائق بيضا وحمرا مختلف الوانها، وخلقنا من الجبالي جبالا شديدة السواد

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾⁴

سورة الزمر الآية 60 .

آل عمران الآية 106¹

النحل الآية 58²

فاطر الآية 27³

الزمر الآية 60⁴

ويم القيامة ترى هؤلاء المكذبين اللذين وصفوا ربهم بما لا يليق به، ونسبوا اليه الشريك والولد وجوههم مسودة. فليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله، فامتنع توحيدته وطاعته.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾¹

سورة الزخرف الآية 17

وإذا بشر احدهم بالأنتى التي نسبها للرحمن حين زعم ان الملائكة بنات الله صار وجهه مسودا من سوء البشارة بالأنتى، وهو حزين مملوء من الهم والكرب. فكيف يرضون لله مالا يرضونه لأنفسهم.

وله بعض الدلالات وهي

ظلمة الليل

لون وجوه أهل النار من العصاة والكفار والكذابين على الله

الكرب والحزن والهم

اليبوسة والفناء²

الزخرف الآية 17¹

نجاح عبد الرحمن المرزوقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، ص 2.48.

2-3 اللون الأصفر:

ذكر في القرآن الكريم خمس مرات في خمس آيات

قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَأْ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْهَأْ تَسْرُ

النَّاطِرِينَ ﴿١﴾ سورة البقرة الآية 69.

فعادوا الى جداهم قائلين، ادعوا لنا ربك يوضح لنا لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء شديدة الصفرة تسر من ينظر إليها.

﴿ وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾² سورة الروم الآية 51.

ولئن ارسلنا على زروعهم ونباتهم ريحا مفسدة، فرأوا نباتهم قد فسد بتلك الريح، فصار من بعد خضرته مصفرا، لمكتنوا من بعد رؤيتهم له يكفرون بالله ويحسدون نعمة.

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ

أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾³ سورة الحديد الآية 20.

البقرة الآية 69¹

الروم الآية 51²

الحديد الآية 20³

اعلموا ايها الناس انما الحياة الدنيا لعب ولهو، تلعب بها لابدان وتلهو بها القلوب وزينة تترينون بها، وتفخر بينكم بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الاموال والاولاد، مثلها كمثل مطر اعجب الزراع نباته، ثم يهيج هذا النبات فيبيسن فتراه مصفرا بعد خضرته، ثم يكون فتاتا يابسا متهشما خرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الايمان. وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيا اخرته الا متاع الغرور.

﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾¹ سورة المرسلات الآية 33.

(كأنه جمالة) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (صفر) في هيئتها ولونها والعرب تسمي سود الإبل صفرا لشوب سوادها بصفرة فليل صفر في الآية بمعنى سود.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾² سورة الزمر الآية 20.

الم تر ايها الرسول ان الله انزل من السحاب مطرا فادخله في الارض وجعله عيونا نابعة ومياه جارية، ثم يخرج بهذا الماء زرا مختلفا الوانه وانواعه، ثم ييبس بعد خضرته ونضارته، فتراه مصفرا لونه، ثم يجعله حطاما متكسرا متفتتا. ان في فعل الله ذلك لذكري وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

وله بعض الدلالات

إدخال السرور على من ينظر إلى هذا اللون إذا كان في الحيوان

المرسلات الآية 33¹

الزمر الآية 20²

الإفساد والدمار إذا كان في الريح

الفناء والتهشم إذا كان في الزروع¹

2-4 اللون الوردى:

ذكر هذا اللون مرة واحدة في أية واحدة

قال تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾² سورة الرحمن الآية 37.

فإذا انشقت السماء وتفطرت يوم القيامة، فكانت حمراء كلون الورد، وكالزيت المغلي والرصاص المذاب، من

شدة الأمر وهول يوم القيامة

وقد عبر عن بعض الدلالات وهي

لون السماء عند انشقاقها وتفطرها يوم القيامة

2-5 اللون الأحمر:

ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ

بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ سورة فاطر الآية 27 .

نجاح عبد الرحمن المازقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، 48.

² الرحمن الآية 37

لم ترا ان الله انزل من السماء ماء فسقينا به اشجارا الارض فأخرجنا من تلك الاشجار ثمرات مختلف الوانها منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك، وخلقنا من الجبال طرائق بيضا وحمرا مختلف الوانها، وخلقنا من الجبال جبالا شديدة السواد.

عبر عن بعض الدلالات وهي

لون قطع بعض الجبال

لون الثمار بالأشجار¹

2-6 اللون الأبيض:

هو أكثر الألوان استعمالا في القرآن الكريم، وقد ذكر اثنتا عشرة مرة في اثنتي عشرة آية، يعادل فيها:

تحديد وقت الفجر الحقيقي من الوهمي إذا كان في وقت الفجر

يعادل وجوه أهل السعادة يوم القيامة

يعادل بعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد

وبه معجزة موسى عليه السلام بابيضاض يده من غير سوء (برص)

يعادل لون بعض الجبال

¹ نجاح عبد الرحمن المرازقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، ص44

يعادل لون مشروبات أهل الجن¹

قال الله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَهْمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾² سورة البقرة الآية 187.

اباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماع نساءكم، هنّ ستر وحفظ لكم، وانتم ستر وحفظ لهن، علم الله انكم كنتم تخونون انفسكم لمخالفة ما حرمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام. وكان ذلك في اول الاسلام فتاب الله عليكم ووسع لكم في الامر فالان جامعهن واطلبوا ما قدره الله لكم من الاولاد وكلوا واشربوا حتى يتبين ضياء الصباح من سواد الليل بظهور الفجر الصادق ثم اتم الصيام بالإمساك عن المفطرات الى دخول الليل بغروب الشمس. ولا تجامعوا نساءكم او تتعاطوا ما يفضي الى جامعهن اذا كنتم معتكفين في المساجد لان هذا يفسد الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد مدة معلومة بنية التقرب الى الله تعالى. تلك الاحكام التي شرعها الله لكم هي تقفوا في الحرام بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته واحكامه للناس كي يتقوه ويخشوه.

¹ نجاح عبد الرحمن المرزوقة، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، ص38

البقرة الآية 187²

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾¹ سورة آل عمران 106 .

يوم القيامة تبيض وجوه اهل السعادة الذين امنوا بالله ورسوله، وامنوا بالله ورسوله، وعصوا امره، فأما
الذين اسودت وجوههم فيقال لهم توبيخا اكثرتم بعد ايمانكم فاخترتم الكفر على الايمان، فذوقوا العذاب
بسبب كفركم.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾² سورة آل عمران الآية 107

واما الذين ابيضت وجوههم بنصرة النعيم، وما بشروا به من الخير، فهم في جنة الله ونعيمها، وهم باقون
فيها، لا يخرجون منها ابدا.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾³ سورة الاعراف الآية 108 .

وجذب يده من جيبه او من جناحه فاذا هي بيضاء كاللبن من غير برص اية لفرعون، فاذا ردها عادت
الى لونها الاول كسائر بدنه.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾⁴ سورة الشعراء الآية 33.

واخرج يده فاذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تبهر الناظرين.

آل عمران الآية 106¹

آل عمران الآية 107²

الاعراف الآية 108³

الشعراء الآية 33⁴

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾¹ سورة النمل الآية 12.

وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كالثلج من غير برص في جملة تسع معجزات، وهي مع اليد العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والصفادع، والدم لتأييد في رسالتك الى فرعون وقومه، انهم كانوا قوما خارجين عن امر الله كافرين به.

﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾² سورة القصص الآية 32.

ادخل يدك في فتحة قميصك واخرجها تخرج بيضاء كالثلج من غير مرض ولا برص، آيتان من ربك الى فرعون وأشراف قومه. ان فرعون وملاه كانوا قوما كافرين.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾³ سورة فاطر الآية 27.

الم ترا ان الله انزل من السماء ماء، فسقينا به اشجارا في الارض، فأخرجنا من تلك الاشجار ثمرات مختلفا الوانها منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك. وخلقنا من الجبال طرائق بيضا وحمرا مختلف الوانها، وخلقنا من الجبالي جبالا شديدة السواد

النمل الآية 12¹

القصص الآية 32²

فاطر الآية 27³

﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾¹ سورة الصافات الآية 46.

بيضاء في لونا، لذيدة في شرايه

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾² سورة الصافات الآية 49.

كأنهم بيض مصون لم تمسه الأيدي.

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾³ سورة طه الآية 22.

اخرجها الله من غير سوء، من غير برص، فعلم موسى انه لقي ربه.

﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَٰ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾⁴ سورة يوسف

الآية 84.

واعرض يعقوب عنهم وقدى ضاق صدره بما قالوه، وقال يا حسرتا على يوسف وابيضت عيناه هاب

سوادها من شدة الحزن فهو ممتلى القلب حزنا ولكنه شديد الكتمان له.

الصافات الآية¹ 46

الصافات الآية² 49

طه الآية³ 22

يوسف الآية⁴ 84

ثالثا: اللون في التراث العربي

كان العربي في العصر الجاهلي يلمس أدق الفروق في ألوان بيئته المحيطة، ويعبر عنها في أدق المسميات وقد احتوى كتاب الثعالبي "فقه اللغة" على فصلين تحدث في الأول منهما عن ألفاظ الألوان ومفرداتها والموظفة في لون البياض والسواد في الإنسان والحيوان، وفي الثاني تحدث عن ألوان الثياب، لكن بشيء من الاختصار والإيجاز.

وقد بين لنا عبد الحميد إبراهيم في كتابه قاموس الألوان عند العرب ذلك الثراء اللفظي الذي عرفه العرب في مجال اللون، ووضعنا بقاموسه في قلب الجزيرة العربية وقد اثبت في قاموسه إن تصور العرب للألوان يختلف عما هو شائع لدى المعاصرين فرمما دلت الصفرة والخضرة على السواد، وذلك من خلال طرحه لسياقات تعبيرية مختلفة ومتباينة كما اثبت في قاموسه إن العرب لم تقتصر تعابيرهم الدلالية على ألفاظ الألوان في ضوء عدد محدد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة بل تجاوزت ألفاظهم ذلك لتشمل الألفاظ الدالة على الألوان ما يزيد على أربعمئة وتسعة وثمانين لونا من الألوان الشائعة، وهذا في مجمله يثبت تلك النظرة الثاقبة للعرب القديم حول اللون ما يعكس ثراء هذه اللغة وتنبه العرب لدرجات اللون الواحد من ناحية أخرى.¹

¹ يحي احمد رمضان غبن، دلالات الالوان في شعر الحروب والفتن في الاندلس، بحث استكمال لمنطلقات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الاسلامية، غزة، 1438هـ 2017، ص15

وقد خلص عبد الحميد إبراهيم إلى قوله "ولذلك فإن اللغة العربية عرفت الألوان واهتمت بها أي اهتمام... فدلالات الألوان في لغتنا العربية القديمة سايرت حياة العرب في بيئاتهم المختلفة وما تطلبتهم حضارتهم الطويلة, وهنا لا يتسع المقام لذكر إسهامات العرب في تطور استخدامهم ومعرفتهم باللون.

3-1 اللون عند البلاغيين

رأي الجاحظ أن الشعر ضرب من النسخ وجنس من التصوير ويرى ابن طباطبا العلوي أن الشاعر الحاذق كالنساج الحاذق الذي يفوق وشبه بأحسن التفويق ويسديه وينيره، كالنقاش الرقيق الذي يصنع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان.

ويقول الجاحظ: "وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض، إذا كانت الألوان كلما اشتدت قربت من السواد، وبعدت عن البياض فلا تزال كذلك إلى أن تصير سواداً.

وفي ذات المعنى حكى ابن سينا الخفاجي إن تألف حروف الكلمة في السمع كتألف الألوان في مجرى

النظر.¹

¹ يحي احمد رمضان غين، دلالات الالوان في شعر الحروب والفتن في الاندلس، ص16.

2-3 اللون عند فلاسفة العرب:

دلالة الألوان عند الفلاسفة المسلمين تتيح لنص جملة من الإيحاءات والرموز إذ تتعدى دلالة الألوان نطاقها الوضعي المطابقة إلى ما هو اعم، حيث تتسع دائرة إيحاء اللون لتفسير وتأويل، يتضمنها معان ورؤى اعم من المعنى الوضعي، حيث يرى الكندي إن الحس لا يدرك الصورة إلا وهي في طينتها.

فقد قسم الفارابي أنواع المحسوسات إلى ظاهرة وباطنة، فالظاهرة هي التي تدرك المحسوسات الخمسة المعروفة، ومن القوى الباهرة تحس الألوان والأشكال والأجسام.

3-3 اللون عند فقهاء المسلمين

يرى ابن حزم الأندلسي في طوق الحمامة إن "اللون تعدى الحس الخارجي ليتصل بأجزاء النفوس النائبة، فقد يبالي بقوله إن المرأة البيضاء لزوج ابيض ترزق بولد اسود إذا دامت في مضجعها تطالع اللون الأسود، بمعنى أن اثر اللون النفسي يتجاوز سطح الحس إلى باطن الإدراك، ويتصور للون بريقا وجاذبية، تجذب مهما تحول النظر من خلف او من أمام.¹

¹ يحي احمد رمضان غين، دلالات الألوان في شعر الحروب والفتن في الأندلس، ص 17.

رابعاً: أثر الألوان على السيكولوجية:

أثبتت الدراسات النفسية لعلماء النفس أنّ الألوان ليست مجرد موجات واهتزازات ضوئية فحسب، بل هي ذات تأثير كبير يصل إلى أعماق النفس البشرية، فمنها إيجابي يُعبر عن الراحة والحب والفرح والبهجة، ومنها السلبي الذي يُثير مشاعر القلق والاضطراب والحزن والكراهة، بالإضافة إلى تأثيرها الواضح على الحالة المزاجية والصحية، حيث استخدمت الألوان للعلاج منذ العصور والحضارات القديمة كالفرعونية، وبلاد الهند، والصين، بالإضافة إلى كلٍّ من الحضارتين اليونانية والإغريقية، وظهرت حديثاً بعض المراكز غير الحكومية المتخصصة بالعلاج بالألوان.

وُجدت الكثير من الاختلافات في وضع قاعدة أساسية للمدلولات النفسية للألوان، حيث ظهرت بعض التعارضات في تفسير مدلولات اللون الواحد بين الفترة الزمنية والأخرى، بالإضافة إلى اختلاف الآثار النفسية التي تتركها الألوان عبر الحضارات الإنسانية على مرّ العصور، وكانت هناك الكثير من التصنيفات التي تُفسّر البعد النفسي لبعض الألوان، فهناك من قسم الألوان بشكل عام إلى أربعة ألوان رئيسية هي: (الأحمر، والأزرق، والأخضر، والأصفر)، حيث عبّر اللون الأزرق عن العقل، والذهن، والذكاء، والحكمة، واللون الأصفر عن العواطف، والأحاسيس، والإبداع، والثقة، وتقدير الذات، واللون الأحمر عن الأبعاد الجسميّة والقوة والشجاعة والإقدام، واللون الأخضر عن التفاعل والتوازن بين جميع الألوان السابقة، والراحة والتجديد، وغيرها، الكثير من التصنيفات والنظريات.

خامسا: أنواع الألوان وتقسيمها

1-5 الألوان الأساسية:

تستعمل الألوان الرئيسية بكثرة في مطاعم الوجبات السريعة معظم شعارات مطاعم الوجبات السريعة تستعمل الأزرق، الأحمر، الأصفر، لإقناع الزبون بسرعتهم كما أنهم يحملون مداخل مطاعمهم بالألوان الأساسية لكي يمنعوا الزوار من البقاء.

يريدون الزائر أن يأتي ويطلب الطعام، ويأكله بسرعة، ثم يذهب. أي لون من الألوان يتكون من مزيج من الألوان الثلاثة الرئيسية الأحمر، الأزرق، الأصفر

تعتبر هذه الألوان الثلاثة الأحمر، الأزرق، الأصفر، مصدر ترويجي للفت الانتباه والتأثير النفسي للإنسان وإقناعه بواسطة لغة بصرية أي الألوان الرئيسية.

2-5 الألوان الثانوية:

هي الألوان التي يمكن الحصول عليها عن طريق مزج لونين أساسيين معا وأي لون من الألوان له درجات فهناك مثلا الأحمر الغامق والفاتح وهناك البني الفاتح والغامق... الخ ومزج الألوان الرئيسية الثلاثة مع بعضها البعض بنسب متفاوتة يمكننا إظهار درجات الألوان المختلفة جميعا، فمثلا عندما يظهر الحاسب على الشاشة اللون الأخضر، الأزرق، الأحمر، معا بنفس النسبة في بقعة واحدة، فان لون الناتج هو اللون الأبيض أما إذا أخفينا اللون الأخضر واللون الأحمر فان الناتج هو اللون الأزرق وهكذا.

-من خلال هذا القول تبين لنا أن الألوان الثانوية هي ناتج مزيج بين لونين أساسيين فهناك نوعين من الألوان الثانوية وقدمت أمثلة على ذلك في القول وهما الفاتح والغامق أي أن الألوان درجات.

وفيما يلي أمثلة لبعض الألوان الثانوية وطريقة عملها:

سود + الأبيض = الرمادي

الأزرق + الأبيض = السماوي

الأصفر + الأبيض = الكريم

الأحمر + الأبيض = الروز

الأخضر + الأبيض = بيستاج

البنّي + الأبيض = البيج

3-5 الألوان الوسطية:

هي نتيجة المزج بين لون أولي ولون ثانوي متجاورة في عجلة الألوان. ومثال ذلك احمر(أولي) + بنفسجي(ثانوي) = بنفسي محمر وهناك 6 الوان وسطية في عجلة الألوان وهي: الأصفر المخضر، الأزرق المخضر، البنفسجي المزرق، البنفسجي المحمر، البرتقالي المحمر، البرتقالي المصفر، يتكون البني من درجات غامقة وكثافة عالية للألوان الدافئة كالبرتقالي المحمر والبرتقالي المصفر للألوان أولية، الثانوية، والوسطية تتكون في صورتها النقية واضحة المعالم وهي مصدر جميع الألوان ومزيجها التي نراها يوميا.

-ومن خلال هذا القول يمكننا استنتاج إن اللون الوسيطى ينتج عن عملية مزج لون أولى أساسى مع لون ثانوى، فعلىنا أن نمزج الألوان الأساسية مع الثانوية فيصبح لدينا لون وسيطى.¹

اللون هو كل ما يحيط بالإنسان ويعبر من خلاله عما يدور حوله فهو الذي يفسر ذاته ونفسه من مكبوتات نفسية وتجارب شخصية. فاللون آية من آيات الله في الكون، وشاهد على القدرة الإلهية وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من هذه الرؤية ما عادت الرواية العربية اليوم تنبني وتصنع أحداثها من اللغة فقط، بل انفتحت على أفق مزدحمة بالأجناس والفنون وأنماط التعبير، لتضفي رؤى جمالية ذات قيم تعبيرية جديدة، ولذا كان الروائى سعود السنعوسى من أهم الروائيون العرب الذين راقصوا الألوان ووظفوها داخل رواياتهم ليحمل مشاعر ورؤى مختلفة ففي روايته (سجين المرايا) لا يجعل سعود اللون الأبيض رمزاً للنقاء فقط بل رمزاً للتجمل والحياة، فهذه الحياة الخائفة التي أوحى إليها بالجلد وبياضه لا بد له أن ينكسر ويدوب، ويسطع عوضاً عنه اللون الأزرق لون الحياة والنشاط. وكذلك واختياره للون الأحمر في رواية (فئران أمي حصة) اللون الحارق والشعور بالحرارة ثم أتت رواية (ساق البامبو) التي اخذ فيها اللون الأخضر ليوحى بالحياة، فكل ما هو اخضر هو بداية وأمل. فما هو اللون الذي اعتمده سعود السنعوسى في روايته الموسومة بحمام الدار؟ وما هي علاقته بشخص روايته وأحداثها؟

إيمان سعيد، الألوان، (د. ط)، 1442 هـ_2006، ص6،5.

الفصل الأول: علاقة الألوان بالمشاعر(عرزال)

أولاً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالقسوة والتسلط

1- اللون الأزرق

ثانياً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالفقد والغياب

1- اللون الأزرق

2- اللون الأسود

3- اللون الرمادي

ثالثاً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالمرض والجمود

1- اللون الأصفر

2- اللون الرمادي

رابعاً: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالأمل والحياة

1- اللون الأزرق

2- اللون الفيروزي

3- اللون الوردي

خامساً: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالكآبة والغضب

1- اللون الأحمر



تقول الروائية إليف شفاك: عندما نغمس في رواية جيدة نترك مساكننا الحميمية الضئيلة خلفنا ونرحل مع الشخصيات الخيالية للرواية، نجد أنفسنا نتعرف إلى أناس لم نقابلهم قط أو أننا كرهناهم حتى، واعتبرناهم أعداء. فسعود السنعوسي من خلال أسلوبه السردي المفكك الذي يضع القارئ أمام شخصية خيالية عرزال تداخلت الألوان في تفاصيله. فما هي الألوان التي شكلت معالم هذه الشخصية؟ وكيف وظفها سعود السنعوسي؟

أولاً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالقسوة والتسلط:

1-1 الأزرق:

حظي اللون الأزرق باهتمام الفنانة التشكيلية كلود عبيد فهي تراه "أعمق الألوان يداخله النظر دون أية عوائق ويسرح فيه إلى مالا نهاية"¹. فهو لون السماء الصافية والمياه العميقة. ولكن ذلك كان مخالفاً عند ابن الخطيب من أن "لباس الحزن في غرناطة بالأندلس كان أزرق اللون، ويعود ذلك إلى الأزرق القائم الذي يقربه من الأسود، لم يتحدد مدلوله عند العرب بل تداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر"². لكن سعود ابتعد عن التصور السائد عند العرب فهو في "حمام الدار" استخدمه كرمزاً للخوف، فالأزرق هو اغتيال لذاته منذ الطفولة مع والد قاس ومتسلط اسمه أزرق، ذلك القدر الذي لم يلق مفراً منه. حيث عان في طفولته من والده سريع الغضب، ولم يتوافق معه حتى عندما كبر إذ نجده يقول:

¹ كلود عبيد، الألوان، مراجعة وتقديم د. محمود، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1 1934 هـ 2013، ص 81.

² نجاح عبد الرحمن الرزاق، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة مقدمة إلى عماد الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة موته عماد الدراسات العليا، 2010، ص 27.

"يتذكر عززال الكهل نفسه صغيرا في الرابعة أو الخامسة يداعبه أبوه يلقيه عاليا، تصيح أمه انتبه يا ازرق... سوف يقع الصغير، يبكي الطفل فرعًا. يصرخ ازرق غاضبا. يصيح بزوجته، ولدك جبان..."¹
فكان الابن الذي لا يليق بأبيه، فهو جبان وخائف على الدوام ولا يحمل أية صفة من صفات أبيه الصلبة القاسية التي لا تهاب شيئا وأن عززال سيبقى سجين جنبه ويبقى فارغا دون شخصية.

ونجده يقول أيضا في صورة أخرى عن الأزرق:

"أنا عرفت الخوف مبكرا، عرفته في السماء، عرفته في البحر، عرفته في والدي"² يصرح عززال حالة الخوف التي تكونت لديه منذ الطفولة المبكرة نتيجة للقسوة والتجبر والضغط النفسي. فهو الابن الذي لا يشبه أباه في شيء ولا يحمل صفاته.

فاللون الأزرق الموحش لطالما كان رمزا للخوف في الرواية ولعل هذا ما يفسر أنه في إطار الثقافة العربية الإسلامية "هو لون شيطاني فعينا الشيطان زرقاوان. وكذا عيون الزبانية وعيون المجرمين المحشورين في جهنم، فأن تنطق كلمة أزرق تعني استحضر الشر وحتى في خطابنا الشفويّ اليوميّ مازالت دلالة الأزرق محيلة على السيء والشر: ليلة زرقاء، نهار أزرق"³.

سعود السنعوسي، حمام الدار، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1439 هـ 2017، ص1.24¹

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص56²

كلود عبيد، الألوان، ص88³

ثانيا: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالفقد والغياب

تشكل الألوان نسقا دالا في الرواية بحيث تأتي رافدا لغويا يدعم النص المكتوب الملفوظ لتساهم في تشكيل دلالة الرواية، فالروائي لا يضع الألوان اعتباطا بل جعلها أيقونات تعبر عن حالات شعورية وأفكار تعيشها شخوص الرواية، وهو ما رأيناه في المبحث السابق على أن اللون الأزرق أخذ دلالة الخوف الناتج عن القسوة وفي هذا المبحث سنحاول أن نربط بين ألوان ثلاث هي:

(الأزرق والأسود والرمادي) لرمزية الفقد والغياب.

1-2 الأزرق:

لثقافة العربية علاقات مباشرة مع اللون الأزرق الذي مثل رمزا للشر منذ زمن بعيد ولذا ارتبط حضوره في رواية حمام الدار بالغياب والفقد ومن ذلك نجد صورة معبرة عن ذلك في قوله:

"إبتلعتهما الزرق، ولم يعد يراهما، أخذ يلوح بيده ويصيح بهما، رحال...زينة ثم أطبق أسنانه على طرف ثوبه وراح يركض كالمجنون"¹. فالحمامتان هنا ليستا إلا مخلوقان ضعيفان إبتلعتهما زرق السماء، وحرمت عرزال منهما. فهذه الصورة الحزينة عبرت فقدان عرزال للأمل وأن حياته تلونت بالفقد والغياب. ليأخذ بذلك اللون الأزرق دلالة مغايرة لما هو كان سائدا منذ الأزل كرمزا للسكينة والنقاء كيف لا وهو لون البحار والسماء الذي يمنح الحياة والجمال.

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص 49¹

2-2 الأسود:

يمكننا أن نقول أنه ثمة سمات للون الأسود الذي يشكل لونا أساسيا وفعالا في بناء وتشكيل وتطوير أحداث ومشاهد هذه الرواية فهو عند كلود عبيد¹ يعرف أنه سيد الألوان. فالأسود هو لون يوحى بكثير من الدلالات، وله بعد تأثيري يغزو بالأناقة ويعرف بأنه يرمز إلى الأحزان والتشاؤم والموت، غالبا ما نجده أيضا رمزا للقوة والشجاعة فالأسود لون قوي ومثير و غامض¹. ومنه نجد قول الكاتب:

" من سطح البيت لمح والدي نقطة سوداء في الأفق خفق قلبي إزاء تحفزه على أطراف أصابعه مشربب العنق." ويقول أيضا:

"ثم عاود النظر إلى النقطة السوداء يهز رأسه. غادي. لفظ الاسم بصوته الغليظ"². فعرزال الكهل لازالت تلاحقه ذكرى زينة ورحال ولا يزال الفقد يعقد داخله، فأصبح كل ما هو أسود غامضًا، وذاكرة لماض لا محالة من نسيانه أو التملص منه فاللون عبر عن شخصه ونفسيته التائهة دائما والضائعة بين فقد وغياب.

ويقول أيضا:

"وقف يفتح باب الخزانة. يمشط رفوفها بعينيه، ثياب نسائية بالية، صور بالأسود والأبيض لامرأة مفروقة الشعر بمجدلتين طويلتين"³. استحضر سعود اللون الأبيض والأسود في هذا المشهد ليعبر عن حالة الحزن

كلود عبيد، الألوان، ص 63، 65.¹
سعود السنعوسي، حمام الدار، ص 29²
سعود السنعوسي، حمام الدار، ص 57³

والألم التي يعايشها البطل. ففقدانه لزوجته ورحيلها المفاجئ ترك فراغا كبيرا داخله. ومن ذلك تجلت صور الزهد واليأس والحزن في حضور اللون الأسود لتمتلاً الصورة بالظلمة والاختناق. ليوافق بذلك رؤية كلود عبيد " لون العقوبة والإدانة يصبح الأسود لون الزهد أيضا بهذا العالم الباطل، من هنا المعاطف السوداء التي تكون إشهار الإيمان في المسيحية والإسلام"¹. فهذا الأسود حضر في الرواية نتيجة لتجربة قاسية كما هو واضح مر بها البطل عرزال. ويقال أيضا أن الأسود لون الأسرار والخفايا ففي قول الكاتب "الأرائك الأرضية والمساند ومفارش الحصير والصندوق الخشبي الأسود المطعم بنقوش ذهبية" أتى الصندوق الأسود و الذي هو جزءا من أثاث الغرفة ليكون غرفة بحد ذاتها تحمل الكثير من المقتنيات والأسرار، عاطفة وحنين لذكريات موجودة معنا ولا سبيل للتخلي عنها فبدونها نفقد أحد مكونات هويتنا. فالحزن، والألم، والاعتراب و الضياع مشاعر رسمت بلون قاتل ومعذب "المعطف الأسود عند الملاوية الدراويش الذين يدورون حول أنفسهم يمثل شاهدة القبر. في مصر وحسب هورا بولون، اليمامة السوداء هي هيروغليفية المرأة التي تبقى أرملة حتى مماتها. يمكن اعتبار هذه اليمامة السوداء ايروس (غريزة الحب عند فرويد) المحروم والحياة المنتفية. كما أننا نعرف اللعنة التي تجلت من المراكب ذات الأشرعة السوداء، منذ الملحمة اليونانية، وصولا إلى ملحمة تريستان. لون الحداد في الشرق هو الأسود"².

كلود عبيد، الألوان، ص 64.

كلود عبيد، الألوان، ص 64، 65.

2-3 اللون الرمادي:

"يعد الرمادي مزيج تتساوى فيه اللونين الأبيض والأسود، لون الرماد و الضباب. كان العبريون يغمرون أنفسهم بالرماد تعبيرا عن الهم العميق وفي الغرب الرمادي هو لون النصف حداد. تولد الرمادية في بعض الأوقات المعتمة شعورا بالحزن والانزعاج والضجر، ويسمى هذا الوقت بالوقت الرمادي"¹. وجاء اللون الرمادي في رواية حمام الدار ليأخذ مساحة واسعة ويتربع على عرش ألوان سعود من ذلك نجد في قوله:

"وحده الرمادي يشبهه، لون لا لون له ولا ذاكرة. يشبه تمثالا صاره بإرادته، لون النهايات، لون الدخان والرماد وحطام البيوت والرفاة، لون العدم"². إن ماضي عرزال وتجربته مع اللون الرمادي جعلته يمثله ويطابقه فهذا اللون الباعث للهلاك والحزن سيطر على حياة عرزال التي قاربت على النهاية، فلطالما كان لون النهايات و الوداع رماديا. فهذا المشهد لصور لنا معاناة عرزال مع ماضيه وحاضره فوالده وزوجته وجهان لعملة واحدة أرهقا من كاهله. ورماه في ضياع وشعور بعدم الرغبة في مواصلة الحياة. وفي مشهد آخر يقول الراوي :

"وقف أمام المرأة يحدّق في وجهه. كان رماديا مثل منامته"³. فاللون الرمادي الذي وصف به وجهه ليس إلا انعكاسا نفسي واجتماعي لشخصية البطل وما يحمله هذا البعد من دلالات وسلوكيات (الاكتئاب، التعاسة، واليأس، والعزلة، والشحوب، والملل، وعدم الارتباط، وعدم الثقة).

المرجع نفسه، ص115، 116¹

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص24²

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص36³

ثالثا: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالمرض والجمود:

يلجأ الكاتب إلى ألوان ويمارجهما قصد التأثير في نفس القارئ وتعزيز معاني النص واكساب النص طاقة ابداعية جمالية ولفت انتباه المتلقي من خلال صور ابداعية. فظهور اللونان الأصفر والرمادي في الرواية زينا لوحات باهتة تعبر عن المرض والشحوب والضبابية والجمود.

3-1 الأصفر:

عند كلود عبيد "هو أحد الألوان الساخنة، فهو يمثل قمة التوهج والإشراق، ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنه لون الشمس ومصدر الضوء، وأهمية الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور، لهذا كان مقدسا في الديانات الوثنية، فقد كان الأصفر رمزا للإله رع في مصر وهو اله الشمس، وهو مختلف في دلالاته بحسب السياق فمنه ما يعني الجفاف والذبول والمرض والنهاية"¹.

وهذا ما جاء به سعود في حمام الدار حيث يقول:

"تسند ظهرها إلى وسادة سماوية الزرقة مهترئة تتوسطها بقعة صفراء"² وصف الكاتب وسادة بصيرة بأنها تتوسطها بقعة صفراء اللون دلالة على القدم، والانتماء، والجمود، والركود، حيث يحيل على الاستعمال

¹ احمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2008، ص48
² سعود السنوسي، حمام الدار ص25

الدائم لهذه الوسادة دون تغييرها ولزمن طويل. فهو أيضا لون المرض والموت والنهاية في لوحة فنية لبيت قديم تسكن احدى زواه بصيرة "فقد ورد الأصفر في آيات قرآنية لدلالة على المرض والموت والفناء"¹.

2-3 الرمادي:

إن هذا اللون في حمام الدار يرجع لقدرة تأثيره على النص، فاللون الرمادي يشير إلى النهاية والاحتراق والموت ومنها جاء لفظة الرماد لدلالة على مخلفات النار، يدل على الخمود والسكون والتحجر والهدوء، هدوء الموت بعد صخب الحياة.

وهو ما نجده في قول الرواي عن شخصية بصيرة بعدما تحجرت مشاعرها:

"بصيرة جامدة على الدوام، ننسى وجودها أحيانا"². لم تعد بصيرة تشعر بأي شيء مما يحدث حولها فبعد القسوة التي عانت منها والمعاملة السيئة ماتت مشاعرها وتحولت إلى جماد لا يحس ولا يشعر.

¹ كلود عبيد، الألوان، ص114.

²-سعود السنغوسي، المرجع السابق، ص26.

رابعا: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالأمل والحياة:

1-4 الأزرق:

لثقافة العربية واللون الأزرق علاقة شؤم وهم وحزن، رغم أن الأزرق هو لون الحياة، لون الأناقة عند النساء لكن هذا الأزرق طالما سيطر على مشاعر الضغينة والكراهية عند بطلنا عززال ولكن التجارب الخاصة قد تمضي بنفسية عززال إلى محاولة التعايش وتقبل هذا الأزرق وعدم الخوف منه وتحديه.

يقول الروائي سعود:

"لم تعد الزرقة تلون البحر والسماء بعد غياب الشمس كأنه ينتبه للأمر أول مرة. يمكنني أن أتصالح مع السماء والبحر على حالهما هذه!"¹. فالأزرق هو لون السماء والبحر، ورمز الحرية والجمال وعلى عززال تقبل ذلك. وعلى فيروز أيضا أن تتخلى عن جنبها كما فعل هو وأزاح من طريقه كابوس اللون الأزرق الموحش ففي ذلك نجده يقول: "لن أضع ستارة على هذه النافذة. وعلى فيروز أن تتخلى عن جنبها، وعلى هذا الأزرق أن يفهم!"². فاللون الأزرق لون عصفور السعادة، العصفور الأزرق المنيح. وهو لون الفرح، والسرور، والحياة" أما في بعض مناطق بولونيا فهناك عادة لا تزال مستمرة حتى الآن تقضي بتلحين منازل الفتيات المقبلات على الزواج باللون الأزرق" فالثقافات المختلفة رؤى متباينة حول اللون وحضوره وكذا نفسية الأشخاص وأفعالهم تتفاعل مع مناسبة اللون ومكانته داخل الأحداث وتشابكها وهو ما زادته كلود عبيد تأكيدا في قولها: "كما يمتلك نور الحكمة الزرقاء للدراما هاتي طاقة باهرة تفتح

سعود السنوسي، حمام الدار، ص 45¹

المرجع نفسه، ص 42²

طريق التحرر.¹ وبالتالي كان عرزال مصرا على فيروز أن تحرر من قيود الأزرق وتتعاشش كما فعل هو "فتح عينيه على زرقة النافذة. لم يعد اللون مزعجا مثل أمس، مادامت فيروز رابضة في الجوار"².

2-4 الفيروزي:

"يعرف اللون الفيروزي أحيانا بالأزرق البحري، وهو درجة بين الأزرق والأخضر في ألوان الطيف، يتدرج هذا اللون من الدرجات الناعمة والباهتة إلى الدرجات الرنانة والحادة، وفي حال لم تجد عبوة جاهزة من اللون الفيروزي فستحتاج إلى خلط اللونين الأزرق والأخضر بنفسك للحصول على درجة هذا اللون".
ووجود اللون الفيروزي في الرواية وهو أحد ألوان الأزرق كاسرا باعنا للمودة والطمأنينة وفي ذلك نجد في قول الراوي:

"تجلب الغم لولا لطحه فيروزية تطوق عنقها، تبدو غير مكترثة بشيء، تمارس وجودها من دون فهم، مثله"³. فعرزال كانت صلته وثيقة بهذا اللون الذي يلجأ إليه كلما كانت الألوان خانقة من حوله. أصبحت الصورة قائمة وخانقة. فالشال هو الذي يحنو عليه أوقات البرد الساحق و قد زاده لونه الفيروزي حيننا وقربا لما يبعث في نفسه من أمان وراحة وأمل كلما قست عليه الحياة وهو ما يؤكد قول الكاتب أيضا "جلس على مقعده متسمرًا، أطرافه باردة مرتعشة. شاله الفيروزي على المشجب في الزاوية غير بعيد" ففيروز الحمامة التي طوقت رقبتها بلطحه فيروزية هي صورة مماثلة له فهذا الشال الفيروزي هو أداة

كلود عبيد، الألوان، ص 87¹

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص 42²

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص 22³.

للتحرر من اللون الرمادي الذي يرتديانه. فهو دعوة للأمل والحياة. فكسر هذا اللون الخانق للروح لابد أن يكون عن طريق اللون الفيروزي ويعطيه اشعاعا و لمعانا.

3-4 الوردى:

اللون الوردى أجمل الألوان وأكثرها استخداما، فعند الشاعر "جون كيتس يمثل لون الحب وكذلك فعلت الشاعرة ميريديت عندما غنت ذكريات الحب الوردية. أظهرت دراسة علمية حول اللون الوردى تناولت انعكاساته على الإنسان، أن لعض درجات هذا اللون لها نفس مفعول المهدئات، كما أنه يساعد على استرخاء العضلات....وقال عدد من الباحثين، إنه ثبت علميا أن جزءا من المخ يتفاعل مع اللون الوردى بحيث ينتج عن هذا التفاعل الحؤول دون أن يفرز الجسم هرمون الأدرينالين، مما يساعد على تهدئة عمل عضلات القلب، وتهدئة الأعصاب، وهذا ما دفع بعض الاختصاصيين إلى النصح بارتداء الثياب الوردية اللون، لاسيما أثناء المناقشات الحامية"¹.

و لهذا وظفه سعود وزين به سطره ليضفي حالة من الهدوء والأمان والبراءة ففي قوله: "جسد فيروز اهترّ بعنف تبذل كل ما في وسعها لتودع سائل جوفها في جوف الصّغير الفرح يحرك جناحيه الورديين العارين"². فهذا المشهد صورة جاء محركا لعاطفة عرزال فهما ليسا إلا زينة ورحال. هما أمل وحياة وفرحة كانت قد غادرته منذ زمن. فتتبع حضور اللون الوردى في الرواية وأثره على الذات يعطي أملا وشعور بقيمة شعورية تفاعلية على حياة البطل، فلا بد أن يأتي هذا الوردى ليصبغ حالة الكآبة بشيء من الفرح

كلود عبيد، الألوان، ص128.¹

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص95.²

والسرور ولما لا فهو قماط ابنته الوحيدة "قماط وردي"¹. وأرجل الفرخ الوردية دلالة على ميلاد جديد لرجل فقد كل شيء. أرادته الكاتب ليثبت رمزية الألوان وتأثيرها على سيكولوجية البشر ومن يختار لونا ما فإنما يحكمه موقفا ما.

خامسا: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالكآبة والغضب

1-5 الأحمر:

حضر اللون الأحمر في رواية حمام الدار للتعبير عن زوبعة من التوترات العاطفية بين الأسف والحزن من جهة والغضب والسخط من جهة أخرى اذ نجده في قول الراوي:

" اسمعي! لا وقت لدي لحل الأحجيات! يقلقه حزن يغشي ملامحك بلونه على نحو مفاجئ تنظرين إليه بعينين تكسوهما لمعة حمراء"². فهنا كان الأحمر لونا غاضبا لما يتطلبه الموقف العاطفي الذي عايشته زوجته فما كان منها إلا أن تسخط و تلعن العاطفة و قد ظهرت مشاعر الغضب عينيها. فالأحمر عند سعود أتى مغايرا لما هو معتادا عن الأحمر الذي هو رمزا للحب كما يقول كلود عبيد: " الأحمر هو لون الروح، لون الشهوة، لون القلب "³. ولكن كلود عاودت وأيدت سعود في مقولة أخرى:

" هناك أسطورة في الجزر الماليزية، رواها مالونسكي، تصور عالمية هذه المعتقدات وقدمها، إذ في بداية الأزمنة، اكتشف رجل سر وسحر السلطعون الذي كان أحمر اللون بفعل السحر الكامن فيه، قتل الرجل

المرجع نفسه، ص 57.

سعود السنوسي، حمام الدار، ص 94.

كلود عبيد، الألوان، ص 74.

السلطعون وسلبه سره وسحره، صارت السلاطين بعد ذلك سوداء، وهي لا تزال كذلك حتى يومنا هذا، لأنها جردت من سحرها، كما أنها تموت ببطء، ذلك لأنها كانت في سالف الأزمان سيده الحياة والموت"¹.

ومن هنا كان لزاما على سعود وهو الروائي العربي أن تصبغ تأويلاته بشيء من ثقافته العربية" أما قولنا: أمضى ليلة حمراء، أي خليعة ماجنة، وأظهر له العين الحمراء: توعدده وهدده والشمع الأحمر والختم به: الإغلاق والمنع من الاطلاع أو التصرف.... البحر أمامه على مدّ البصر، عالي الموج. لأول مرة منذ أمسه لا يبعد نظره عن البحر. يحدق في أمواجه بعينين حمراوين ناصحتين بالكراهية" لا يزال اللون الأحمر شحنة من عواطف الحقد والكراهية التي سيطرت على عرزال فالبحر هو ماض أليم ومشاعر كراهية لشخص عرف باسم أزرق وعلاقته بالبحر الذي حاول من خلال وقوفه وتأمله الطويل أن يتحداه ولا يهابه مرة أخرى " يغدو الأحمر خطيرا مثل غريزة القوة عندما تكون خارج السيطرة: يقود إلى الأنانية والكره والانفعال الأعمى والحل الجهنمي"².

ونستخلص مما سبق أن الألوان: الأزرق، والأسود، والرمادي، والأصفر، والفيروزي، والوردي، والأحمر شكلت في رواية "حمام الدار" لسعود السنعوسي حالات و دلالات متعددة و لترسم حالات نفسية تراوحت بين الخوف والقسوة، والشعور بالفقد والألم، حيث عبر اللون الأزرق عن قسوة الأب وتسلطه تجاه ابنه هذا الأخير الذي تولدت لديه مشاعر الخوف من بطش الوالد وكرهه نتيجة المعاملة السيئة. أما اللون الأسود فقد عبر عن مشاعر الحزن والألم لدى الابن مما ولد في نفسه شعور التشاؤم والنظرة

كلود عبيد، الألوان، ص 76.

المرجع نفسه، ص 76.

الفصل الاول: علاقة الألوان بالمشاعر (عرزال)

السوداوية للحياة. أما الأصفر فقد عبر به عن المرض، والنهاية، فهو لون يشير إلى الفقر و المرض و اللاحياة، مما نتج عنه في النهاية موت المشاعر وتصلبها وفقدان الشعور، وهذا ما عبر عنه اللون الرمادي، فهو يشير للنهاية والموت، والاحتراق. أما اللون الفيروزي فهو أحد ألوان الأزرق كاسرا للغم وبعثا للقليل من السعادة. وصولا إلى اللون الوردي الذي منح أحداث الرواية أملا و قيمة شعورية تفاعلية. لكن الأحمر كان لونا ذا زوبعة من التوترات العاطفية بين الأسف والحزن من جهة والغضب والسخط من جهة أخرى.

الفصل الثاني: علاقة الألوان بالمشاعر(منوال)

أولاً: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالسعادة والأمل

1- اللون الاحمر

2- اللون الازرق

ثانياً: علاقات الألوان المتعلقة بالغضب والسخط

1- اللون الازرق

2- اللون الاحمر

ثالثاً: علاقة الألوان المتعلقة بالظلم والتجبر

1- اللون الازرق

2- اللون الاسود

رابعاً: علاقة الألوان المتعلقة بالحزن

1- اللون الاسود

خامساً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالمرض والشحوب

1- اللون الاصفر

سادساً: علاقات الألوان المتعلقة بظاهرتي العجز والموت

1- اللون الابيض



منوال الوجه الآخر لبطل الرواية حاضر بكل مشاعره. فهو الشخصية الحساسة التي لامست

انعكاس الألوان في حياته وتفاعل معها. فما هي الألوان التي وظفها سعود وراقص بها منوال؟ وما مدى

تأثيرها على تفاصيل يومياته؟

أولاً: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالسعادة والأمل:

1-1 الأحمر:

يمثل اللون ملمحاً جمالياً في النثر كما أنه يعتبر عنصراً مهماً في البناء الفني لما له من دلالات مختلفة تبعث مشاعر السعادة والسرور والأمل ومن ناحية أخرى الحزن والألم. فمثلاً: "اللون الأحمر في اللغة العربية ارتبط بالكثير من التغيرات كالمشقة والشدة من ناحية أخذ من لون الدم، وبالمتع الحسية من ناحية أخرى"¹. لكنه هنا كان دلالة واضحة لما هو مفرح وتعبيراً عن سعادة تخبئها زوجته فيروز وهذا الأحمر ترجم أحد ملامحها ليكسوها خجلاً ووداً. فهو لون الأمل والحياة والانفعال. وهذا ما ذهب إليه أحمد مختار في قوله: "فهو يعرف بلون النار والدماء كما أنه يرمز إلى العاطفة البدائية والحروب والنشاط والقوة والحركة والجرأة والمرأة، فهو يعطي انطباعاً يوحى بالعظمة والانتعاش"². كيف لا وسعود قد ربط بينه وبين أحد ملامح المرأة التي هي أحد أهم شخصياته. فالأحمر لون الولادة والموت، لون الحب والحرب. وقد أتت رؤيا سعود لهذا اللون ودودة ما أكد على أنه يوحى بعاطفة النساء وانفعالهن العظيم وأنه لا يستطيع ممارسة الحياة دونهن فهي مصدر الحنان والحب والمودة وكل ما يوحى بالأمل والسعادة وهنا يقول "تقرؤني

أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982، ص75¹

المرجع نفسه، ص145²

كما لو كنت ولدها. حبيب أختك يا منوال. يحمر أنفها تفتعل ابتسامه، تتخصل عينها، تتقطع أنفاسها وترتعش شفتاها"¹. فالأخت عند منوال هي رائحة الأم وحنانها، فطاقة المحبة والمودة لونا أنفها حمرة وذلك الموقف الذي لامسه من أخته يؤكد على أن منوال الطفل لا بد له من ولادة حديثة وبعاطفة جديدة. فالأحمر جاء هنا ليكون لون القوة والحياة، والحركة، لون الحب الملتهب والتفاؤل والشباب. فالأحمر يعتبر "من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة وهو من أطول الموجات الضوئية وهو لون البهجة والحزن وهو لون العنف ولون المرح"² فعند الهندوس "يرمز الأحمر إلى الحياة والبهجة، وله علاقة بالدم عند ولادة الطفل وتدفق الدماء وبعض القبائل تلطخ المولود بالدم حتى يكون له فرصة في العيش مدة طويلة"³ فالكاتب أراد في الرواية ليرمز لمودة وفرح في محطة مهمة من حياة منوال في قوله:

" قرب الطبيب سبّابتين إلى ما بين فخذي الجنين الثاني. التفت إلينا يسأل كمن يجيب. واضح؟ زمت منيرة شفتيها وقد ازداد أنفها احمراراً"⁴ فالكشف عن جنس الجنين بعث في قلب زوجته اطمئنانا وفرحاً، فاحمرار أنفها دلالة على السعادة التي ملأت قلبها وصبغت روحها. هذه الصورة ترسم لنا مشهد مليئاً بالأمل والفرح فالأحمر لون النار والاحتراق أتى عند منوال رمزاً للمحبة والمودة فتلك الدعسوقة كما وصفها بأنها كائنه الأثير تجلب معها السعادة كلما جاء فصل الربيع وهي صورة بلون مضاء تبرز حسن وبهاء أيام البراءة والطفولة.

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص129.

احمد مختار، اللغة واللون، ص201.

القرعان، فايز عارف سليمان، 1984م، الوشم والوشى في الشعر الجاهلي، رسالة جامعية، جامعة اليرموك، ص124.

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص155.

1-2 الأزرق:

إن تدرج اللون الأزرق يعطي دلالات مختلفة ومتعددة. إلا أنه عند الصينيين رمزا للموت، فالأزرق القاتم يثير النفور والحقد والكراهية لارتباطه بالغول والجن والقوى السلبية في الأرض بينما يرتبط الأزرق الفاتح بالبحار والسماء والأمل فهو دعوة للهدوء والبرودة والمزاج المعتدل. ولذا أتت شخصية منوال مختلفة لشخصية والده أزرق الذي لطالما كان رمزا للشر والتجبر. فهذه النواة الطاهرة التي تنير داخله جعلت منه شخصا ينتفض ويرفض الانسياق والمثول لوالده أزرق " .. أنا منوال .. ومنوال .. ومنوال لا يخيف أحدا .. منوال ليس أزرق!" ففعل الخوف الذي نشره لن يستمر مع منوال وأنه لن يتكرر أزرق آخر. فالأزرق هو لون شبه روعي للحياة وهو رمزي أيضا يدعي إلى الحياة والبهجة. فالمفردات اللونية وظائف داخل السياق وسيطرت على مشاعر ومواقف مختلفة. والطفولة وكذلك نجد صورة أخرى في قوله "قمط سماوي زرقاء"¹ فالقمط هو احد أشياء الطفل الرضيع الذي تستخدمه النساء لتفادي تقوس أرجل أبنائهم، وكذا مساعدتهم على النوم العميق، فالأزرق السماوي جاء ليبدل على حياة جديدة وأمل وسعادة. مغير فكرتنا عن الأزرق الموحش، القاسي، الكئيب فهو في مشاهده يرسم "فيستعمل الألوان بطريقة منسجمة يكون موضوعها رسولا أمينا بين وجدان الكاتب وقارئ"². ففي رواية حمام الدار صورة عندما نقرأها تجسد لنا لوحة فنية من إبداع رسام محترف.

سعود السنوسي، حمام الدار، ص 152¹

² صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الاندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الاردن، ط1، 2014، ص93

ثانيا: علاقات الألوان المتعلقة بالغضب والسخط:

1-2 الأزرق:

يعتبر اللون الأزرق لون الوقار، والسكينة، والتأمل، وهدوء للنفس عند بعض الثقافات. ولكن الرائج في الثقافة العربية أن أصحاب العيون الزرقاء هم الأشخاص الأكثر شرا ولؤما وكذبا. إنه عدو أزرق ويقال أيضا هو أزرق العين، إن لم تكن زرقاء. أما في القرآن الكريم فقد جاء ليدل على شيء مكروه، وأيضا ليعبر عن الخوف والذعر لقوله سبحانه وتعالى " يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا"¹. من الواضح أن الكاتب لم يبتعد كثيرا في تأويله للون الأزرق عن القرآن الكريم وذلك في قول الراوي:

" فتحت أمي جفنيها بصعوبة. نظرت إليه تكزّ على أسنانها. لفظت عينيها دمعة كأنها تبصق في وجهه. بترت أطرافي .. بترت أطرافي يا أزرق"². إن الدلالة النفسية للون الأزرق على والده منوال كان فضيعة. فأزرق الزوج مصدر الآلام والشور قد حرق روحها وأمات بداخلها كل ما هو جميل فتلفظها لجملة بترت أطرافي يا أزرق تصرّحا بمشاعر الكراهية لشريك يجسد سيفا بتر بهجتها وعلاقتها بالحياة وقدمها إلى الموت بكل برودة فما كان منها إلا أن تلعنه وتسخط عليه وتبوح بكل مشاعر الكراهية، والحقد، وعدم الثقة، والعداء لزوج يحمل اسم أزرق أي الشر والتجبر والتسلط.

سورة طه، الآية 102.¹

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص 149.²

2-2 الأحمر:

الحالة النفسية المغتربة كثيرا ما يصاب بها أشخاص تعرضوا للظلم وعاشوا حياة قاسية فتموت داخله كل الأفرح ويفترش الحزن قلبه ويصبح الفرد عاجزا عن الكلام و مقيدا كما يخلو كل شيء من الإحساس ويصبح جثة هامدة فنجد قول الكاتب " نظر إلى صورته في المرآة يتحقق من كونه هو. العروق الحمراء تنتشر في عينيه الشّهلاوين. بدا لنفسه شخصا آخر"¹. فمنوال الذي أحس الضياع واغتراب للهوية ازداد سخطا وغضبا من شخصية ضعيفة طمست ملامح شخصه وأذابت تعابير كان يمتلكها فيما مضى ليغدو شخصا دخيلا على منوال هو يجهله ويحاول فك رموز ملامحه وهويته.

وفي صورة أخرى في الرواية توجد صورة سلبية للون الأحمر عند منوال "...يغمض منوال عينيه على وجهه يفتحهما حمران لامعتان على شقوق السقف متنهدا. لو أنك تنطق" هذه الدلالة التي رسمت بلون حارق يبعث على الغضب، والسخط، وقساوة أب جعله وحيدا وكئيبا. كما نجد سعود يقول في صورة تالية "...زرقة السماء تأخذه بعيدا عن فيروز إلى أمس تبا لك يا ازرق ماذا تريد يعقد حاجبيه معاودا إمعان نظرة في الطائر الرمادي وراء نافذته"² يزداد ألم منوال عمقا من خلال تلاقي اللونين الأزرق والرمادي اللذان يمثلان لونا الشقاء والدمار، والهلم، والألم، فمنوال لطالما كان متشائما من لون السماء وظهور صورة والده ازرق التي خنقته. كما ازداده ظهور الرمادي سخطا على واقعه المر.

المرجع نفسه، ص165. ¹

² سعود السنعوسي، حمام الدار، ص126

ثالثا: علاقة الألوان المتعلقة بالظلم والتجبر

1-3 الأزرق:

حضور الأزرق يجلب يوحي دائما "بالنقاء والروح الطاهرة الهادئة والواقفة، لون الجمال والراحة"¹. لكنه في رواية حمام الدار أتى مختلفا لما كان مألوفاً. فقد جاء اللون الأزرق عند منوال كرمز لأب متسلط كلما كان قريبا منه كان الهلاك وشيكه. فأزرق الأب خانق عديم الرحمة. "لماذا لم يأخذني معه؟ أطلقت زفرة طويلة أعقبتها بـ: بقاؤك مع أزرق مرّ، وطردك أمام الناس أشدّ مرارة!"². فالكاتب أراد من هذه التسمية أن يوحي لشخصية ماكرة تسحق كل ما هو قريب منها دون مراعاة للشعور. فهو لون الكآبة والحزن والشؤم والموت وهي مشاعر تنبعث من وراء الاحتكاك بوالده ومنه فإنّ سعود قد تأثر بالعرب القدامى الذين رءوا في الشخص ذا العيون الزرقاء بأنه منافق وقلبه قاس. لذا وظفه بكثافة ليؤكد دلالاته "كل الألوان أزرق"³. فالأزرق الذي ينتشر في كل مكان حوله هو شر يملأ حياته ويلاصقها ويسيطر عليها. بل يلغي كل الألوان غيره ويعدمها.

كلود عبيد، الألوان، ص 81.11
سعود السنوسي، حمام الدار، ص 162.2
المرجع نفسه، ص 153.3

2-3 الأسود:

يبث الأسود شيئاً من الانهزامية والاستسلام لدى العديد من البشر، فالسواد الذي يضلل العين هو باعث للحزن والضياع النفسي لشخص ما نتيجة لظروف قاسية مهيمنة.

ومن مشاهد الكاتب سعود مع الأسود قوله:

" بشرته شاحبة داكنة وهالات سوداء تحيط بعينه الحمراء بلون الدّم"¹ . هو تصوير مفصل لما يعانيه منوال من ضياع، ومرارة، وحقد، وانكسار، وهزيمة حياة متوشحه بالآلام والأحزان فالسياق هنا حدد وظيفة هذا اللون وفاعليته ودلالته الأعمق مما يتطلبه الموقف الأدبي إذ أن هذا الأسود سيطر على سعود كما باقي الروائيون العرب لما يحملهم من " الحالة السوداوية التي عاشها الإنسان العربي، في سلسلة متتالية من النكبات والهزائم والموت والحداد عاملاً بارزاً لانتقال حركة الواقع المسود إلى أحاسيس الشعراء وأقوالهم، كما قد دل اللون الأسود على دلالات أكثر وأعمق مما هو موروث عند الناس"².

نفسه، ص155.¹

² مجموعة من المؤلفين، سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل، قراءات في قصائد من بلاد النرجس، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص93.

رابعا: علاقة الألوان المتعلقة بالحزن:

1-4 الأسود:

لطالما كان الأسود لونا يوحي بشدة الصبر وقراءة نفاذه. ولما هذا اللون من دلالات سيكولوجية مؤلمة وحزينة كان حضوره كبيرا في رواية حمام الدار. صارخا لروح تئن وتنوح لغياب عزيز والخوف من فقدانه ومما يجنبه القدر من أسرار" مضى وقت طويل وأمي تلبس السواد ولا تحلّ بجديتيها، تنوح مثل الحمامة في أغنيتها وتحرى خبرا مع أهل المراكب التي تعود في كلّ مرة من دونهم"¹. فكما هو معروف أن النواح هو بكاء حزين وهو أحد أصوات الحمام زمن الحزن. فهذه الأم والزوجة تنتظر عودة من تأخر عودته إلى الديار في حزن ألم عبرت عنه بارتدائها الثوب الأسود الذي يعتبر لون الحداد عند المشاركة. فالأمل لم يعد موجودا عند الكاتب واكتسى سوادا ويأسا وحزنا فقولته:

" يثبتان لوحا خشبيا مثل جسر بين المركب والرّصيف الصّخري، يعاونان رابحة المتشحة بالسّواد على العبور"². الحقيقة أن اللون الأسود ارتبط بالخوف من المجهول والموت ولذا عبث الأسود بحال رابحة وطمغى على كل شيء فيها ليس فقط لباسها. تلك الأنتى الضعيفة التي تقاوم لتعبّر هذه المشاعر الكئيبة والأليمة.

¹سعود السنوسي، حمام الدار، ص 162.

²سعود السنوسي، حمام الدار، ص 128.

خامسا: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالمرض والشحوب :

1-5 الأصفر:

ارتبطت كثير من تعبيرات الأصفر كما ذكرنا قبل بالمرض كما أنه يرمز إلى النور والإشعاع لارتباطه بالشمس. فهو لون يعبر عن الفرح والسرور واهتمامات عقلية وفكرية وميول صريحة.¹ ومنه نجد قول الكاتب:

"الفرخ يحرك جناحيه العاريين، إلا من زغب اصفر، كأنما ينازع ويلفظ أنفاسه مستفرغاً روحه."² فالفرخ هنا يحاول أن يتغلب عن حالة الضعف والذهول التي يعيشها حتى لا يلاقي حتفه في زمن لا يؤمن إلا بالقوي.

فالأصفر هو حالة بائسة وحزينة. فهو لون الغدر، والحسد، والخيانة. فالحالة النفسية للفرخ مأساوية توشك على سقوط روحها كالأوراق في فصل الخريف معلنة موتها. الموت ذلك القدر المفاجئ الذي يباغتنا في غفلة منا ومنه صورة أخرى للكاتب تجسد هذا الضعف "وقفت وراء والدي عند عتبة باب حجرة أمي. كانت مغمضة العينين صفراء شاحبة هدها المرض"³. فلون الموت الأكثر تأججا واتقادا

حسين صالح، الإبداع وتذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، ط2008، ص1، ص83

سعود السنوسي، المرجع السابق، ص147.

المرجع نفسه، ص149.

يصعب إخماده وتخفيفه على ملامح والدة تحضر في صمت وهو ما يؤكد كلود عبيد: "الأصفر إذن يبشر بالزوال بالشيخوخة، بدنو الموت"¹.

سادسا: علاقات الألوان المتعلقة بظاهرتي العجز والموت

6-1 الأبيض:

لطالما أتى اللون الأبيض لونا للصفاء، والنقاء، والطهارة، والعفة، والسلم، والسلام. وهو أساس الألوان. كما أنه يحمل رمز الموت، والفناء، فهو لون الكفن والشيب إلى جانب الاستسلام _ رفعت الراية البيضاء _ أيضا هو لباس الحج والعمرة وقد جاء وصف وجوه المؤمنين الذين هم في رحمة الله مشرقة مضيئة، قال تعالى (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)².

واللون الأبيض كان حاضرا في رواية حمام الدار يقول الكاتب:

"تحمل دلوا. تشبه صورتها القديمة لولا عصا خشبية تتوكأ عليها. وخصلات بيضاء لا حناء تلونها تظهر من تحت ملفعها"³. فهذا الأبيض هو رمزا للشيخوخة والعجز.

كلود عبيد، اللون، ص110¹

ال عمران الآية 107²

سعود السنعوسي، حمام الدار، ص143³.

إن هذا اللون محبب إلى القلوب ويبعث على الأمل والتفاؤل ويدل على النقاء، كما يبعث على الود والمحبة، وعلى الرغم من أن هذا اللون يحمل غالباً الدلالات الإيجابية إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنى يقود إلى التشاؤم، والاقتراب للخروج من الدنيا ويرتبط ذلك التشاؤم بلون الشيب".¹

سابعاً: علاقات الألوان المتعلقة بالفقد والغياب:

للغياب واللون الأزرق علاقة ترابط وحضور في الرواية فالكاتب يختار الألوان واللغة المأثرة والمحركة لخيال القارئ منه قول الكاتب "يداهمني قلق. أتربق عودة ستّة من أفراد عائلي غيبهم الأزرق البغيض. أطمئن نفسي أخالف عقلي إذا ما طال غيابهم. كلّ من عاش في الدار يصير من أهلها؛ حمام الدار لا يغيب، وأفعى الدار لا تخون"² في هذه الصورة جاء اللون الأزرق مرة أخرى ليؤكد عن الغياب. فالتكرار لجأ إليه سعود في سرده للأحداث كوسيلة لتأكيد فكرة الأزرق القائم الذي يغيب الأحباب ويصبح الأمل من عودتهم شبه مستحيل، والفقد ظهر أيضاً في قول الراوي " تذكّر منوال فيروز التي طال غيابها. أتراها تاهت في السماء؟ هل ابتلعها الزرقة هي الأخرى؟ ما كاد ينهي تساؤله حتى ظهرت دكة التافذة تحمل ورقة شجر يابسة.."³ فمنوال حائر يتساءل عن عودة فيروز. فهو خائف من الغياب ومما تحمله زرقة السماء من ألم وفقد آخر، من أزرق يترصد به ليأخذ منه كل ما هو قريب. ومنه قوله أيضاً " أدت ظهري إلى الجنازة أنظر إلى السماء. قيل لي إن من يموت يمضي إلى الزرقة هناك"⁴.

ظاهرة هزاع الزواهرة، اللون ودلالته على الشعر، الشعر الأردني، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص177.

² سعود سنغوسي، حمام الدار، ص122.

³ المرجع نفس، ص 133

⁴ المرجع نفسه، ص 163

فمنوال شخصية متزعزعة تعاني خوفا وارتيباكا ووسوسة. فه طفل حرم من والده "أزرق" واخوته الأربعة الذين هاجروا وظل يعاني من مشاعر الوحدة رفقة والدته التي أصابها المرض والعجز ثم الموت. فهذه الأحداث الكئيبة جعلت منه شخصا يعاني الحرمان والكبت والنكران استمرت معه وهو كهل فهذا الرجل الذي عرف أحداثا أليمة اربطت بأزرق الوالد الذي أدى بزوجته إلى الهلاك والموت. كما أن للون الأصفر حضورا واسعا عند منوال فهو لون الشحوب والمرض ، لونا طغى على ملامح زوجة تحت لم ينجح منوال في حياته كزوج فالمشاعر السلبية صبغت شخصيته وحولت منه رجلا غير آبه لحياة الأشخاص الآخرين وهو ما جعله يفشل في حياته ويخسر. لكن منوال انتفض وقال: "... أنا منوال ...ومنوال لا يخيف أحدا.. منوال ليس أزرق!"¹. إنَّ التخلص من رواسب والده الأناني ويغير من الأفكار التي سطرت عليه ولا بد لكل تلك الأفكار التي تعلقت بأزرق والده وصفاته أن تنمحي من ذاكرته وسلوكه ويصبح شخصا مخلفا مستعينا بألوان باردة تملأ يومياته أملا وحرية. .

¹ سعود سنغوسي، حمام الدار، ص 171

خاتمة



الخاتمة

يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة لظاهرة دلالات الألوان في رواية "حمام الدار" لسعود السنعوسي في النقاط التالية:

سعود السنعوسي: هو الروائي الأكثر جرأة وابدعا. الفنان الذي زينت سطوره بلوحات فنية ترجمت منذ البداية على غلاف الرواية من تصميم الفنانة التشكيلية الكويتية مشاعل الفيصل. فسعود استخدم عجلة ألوان خاصة به يشكلها كما يحلو له وقد ظهر تأثيره بالألوان في رواياته: سجين المرايا، فتران أمي حصة، ساق البامبو وصولا إلى رواية حمام الدار التي أثارت جدلا كبيرا في الساحة الأدبية العربية لما احتوته من ألوان كثيرة ومتداخلة وشخصيات خيالية لا ترتبط بأي زمان ولا مكان. مغايرا مناهج الروائيون المتبع ليشق منهج اللامنهج القائم على التجريب والجنون وكسر الثوابت الابداعية ولهذا تنوعت أدواته وطرق استخدامه مما جعلنا نتمسك بدراسة وتحليل هذه الرواية وما تحمله من غموض ودهشة للقارئ.

__أتى اللون الأزرق ليعبر عن هوية شخصية لعبت دورا محوريا في بناء أحداث الرواية.

__ الأزرق هو اللون الرئيسي للرواية قائم ميمت باعنا للأمل والحياة، والدعوة للتحرر في مرحلة ماضي حياة عززال في أواخر حياته.

__استخدم سعود السنعوسي ألوانا قائمة وذلك لما تتطلبه أحداث الرواية المليئة بالفقد والغياب، بالقسوة والألم.

__تداخلت الألوان القائمة القاتلة والمميتة مع الألوان الفاتحة الموحية بالأمل والحياة في حياة عززال لتكون نسيجاً وصورة درامية تعكس حالة التشاؤم التي قد يمر بها بعض البشر وتبعث في داخلهم روح التفاؤل والحب والمرح.

__استخدم الكاتب سيكولوجية الألوان ليمازج بين التأثير النفسي والتجربة، لما تحمله الألوان من دلالات.

__اختار سعود السنعوسي اللون الرمادي لحماماته لتحمل دلالة الغم والحزن، فلماذا استعان الكاتب بهذا اللون دون ان يختار اللون الابيض لون السلام والامل والحياة.

__وظف سعود اللون الأحمر دالاً عن التوترات العاطفية بين الحزن والأسف من جهة والغضب والسخط من جهة أخرى فالأحمر يحمل شحنة من عواطف الحقد والكراهية التي سيطرت عن الشخصية.

__ اخذ الأزرق مساحة كبيرة في جزئية منوال كما في جزئية عززال.

__حمامات منوال وشخصه والألوان المتعلقة بهم مشابهة لحمامات وشخص عززال مختلفة في بعض الأحداث.

__شخصية منوال التي تحمل ملامح ضبابية تتداخل مع الألوان وتتأثر بها فتولد أحداث درامية تعكس واقع الإنسان العربي الغارق في الآلام والفقد والحزن.

__استدعاء سعود لشخصية منوال أتى كجزء ثانٍ لأحجية لا بد من فك شيفرتها عبر ألوان تنوعت ما بين (الأزرق، الأسود، الرمادي، البني، الأحمر، الأصفر).

__تظهر الثنائية التلوينية ما بين الألوان القائمة لخلق صورة واضحة لواقع منوال المرّ من ناحية والحيوي من ناحية أخرى.

__اللوحات العشر التي تفصل أحداث الرواية هي أيضا أحداث رسمت بريشة فنانة اتخذت من ألوان عرزال ومنوال أساسا فيها.

__ لماذا أعاد الكاتب ظهور الألوان عند منوال بنفس القدر من التجربة والتأثير النفسي لما هو عند عرزال؟

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

❖ الكتب:

1. احمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982.
2. إيمان سعيد، الألوان، (د.ط) 1442_هـ 2006.
3. السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة ، (د.ط) 1438_هـ 2016.
4. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الاندلسي، دار مجدلاوي، عمان، الاردن، ط1، 2014.
5. كلود عبيد، الألوان، مراجعة وتقديم د. محمود، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1934 هـ 2013.

❖ الرسائل الجامعية:

6. منور محمد الحربي، جماليات اللون في شعر لسان الدين بن الخطيب، أطروحة
استكمال لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة، جامعة البرموك، اربد 2018.

7. يحي احمد رمضان غبن, دلالات في شعر الحروب والفتن في الأندلس، قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية، غزة، 2017.

8. نجاح عبد الرحمن الرزاق، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، رسالة مقدمة إلى عماد الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة موته عماد الدراسات العليا، 2010.

9. احمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2008.

❖ المجالات والمعاجم:

10. إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 20، ط4.
11. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1997 ج2.
12. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مادة (ل و ن)، مجلد5.

13. احمد بن علي ابو اسلام، دلالات الالوان في القرآن الكريم، 1429هـ 2008
14. الأصفهاني: الراغب، (ت:425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1992.
15. حسين صالح، الإبداع وتذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2008.
16. حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالاتها في الحضارة الإسلامية، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، 18.
17. خديجة عيشل، الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، مجلة الأثر، جامعة، ورقلة، 17، جانفي 2013، الجزائر.
18. خليفة عبد الكريم، الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، سنة 11، 1987.
19. ظاهرة هزاع الزواهرة، اللون ودلالته على الشعر، الشعر الأردني، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008.
20. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار المعرفة بيروت ، ط4، 1930 هـ _ 2009 ، مادة (ل و ن).

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

| | |
|-------|--------------|
| | شكر والتقدير |
| | المقدمة |

مدخل: التعريف بالمصطلحات وتجليات اللون في النص الادبي

| | |
|---------|--|
| 6..... | أولاً: مفهوم الدلالة واللون في اللغة والاصطلاح |
| 6..... | تعريف الدلالة: |
| 8..... | تعريف اللون: |
| 11..... | ثانياً: اللون في القرآن الكريم |
| 11..... | 1-2 اللون الأزرق: |
| 12..... | 2-2 اللون الأسود: |
| 15..... | 3-2 اللون الأصفر: |
| 17..... | 4-2 اللون الوردي: |
| 17..... | 5-2 اللون الأحمر: |
| 18..... | 6-2 اللون الأبيض: |
| 23..... | ثالثاً: اللون في التراث العربي |
| 24..... | 1-3 اللون عند البلاغيين |
| 25..... | 2-3 اللون عند فلاسفة العرب: |
| 25..... | 3-3 اللون عند فقهاء المسلمين |
| 26..... | رابعاً: أثر الألوان على السيكولوجية: |
| 27..... | خامساً: أنواع الألوان وتقسيمها |
| 27..... | 1-5 الألوان الأساسية: |
| 27..... | 2-5 الألوان الثانوية: |
| 28..... | 3-5 الألوان الوسطية: |

الفصل الأول: علاقة الألوان بالمشاعر(عزال)

| | |
|---------|--|
| 31..... | أولاً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالقسوة والتسلط: |
| 31..... | 1-1 الأزرق: |
| 33..... | ثانياً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالفقد والغياب |
| 33..... | 1-2 الأزرق: |
| 34..... | 2-2 الأسود: |
| 36..... | 3-2 اللون الرمادي: |
| 37..... | ثالثاً: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالمرض والجمود: |
| 37..... | 1-3 الأصفر: |

| | |
|----|---|
| 38 |: 2-3 الرمادي |
| 39 |: رابعا: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالأمل والحياة: |
| 39 |: 1-4 الأزرق: |
| 40 |: 2-4 الفيروزي: |
| 41 |: 3-الوردي: |
| 42 |: خامسا: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالكآبة والغضب. |
| 42 |: 1-5 الأحمر: |

الفصل الثاني: علاقة الألوان بالمشاعر(منوال)

| | |
|----|---|
| 46 |: أولا: علاقات الألوان المتعلقة بالشعور بالسعادة والأمل: |
| 46 |: 1-1 الأحمر: |
| 48 |: 2-1 الأزرق: |
| 49 |: ثانيا: علاقات الألوان المتعلقة بالغضب والسخط: |
| 49 |: 1-2 الأزرق: |
| 50 |: 2-2 الأحمر: |
| 51 |: ثالثا: علاقة الألوان المتعلقة بالظلم والتجبر |
| 51 |: 1-3 الأزرق: |
| 52 |: 2-3 الأسود: |
| 53 |: رابعا: علاقة الألوان المتعلقة بالحزن: |
| 53 |: 1-4 الأسود: |
| 54 |: خامسا: علاقة الألوان المتعلقة بالشعور بالمرض والشحوب : |
| 54 |: 1-5 الأصفر: |
| 55 |: سادسا: علاقات الألوان المتعلقة بظاهرتي العجز والموت |
| 55 |: 1-6 الأبيض: |
| 56 |: سابعا: علاقات الألوان المتعلقة بالفقد والغياب: |
| 18 |: خاتمة |
| 39 |: قائمة المصادر والمراجع |

فِي سَمَاءِ
الْجَنَّةِ
مُتَّكِئِينَ
عَلَى سُرُرٍ
مُتَّكِئِينَ
عَلَى سُرُرٍ
مُتَّكِئِينَ